مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية

Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499

المجلد12/ العـــدد:03(2024)،ص: 990-999

العنوان: فلسفة العنف على اللغة العربية في خطاب الرسوم المتحركة

Title: The philosophy of violence on the Arabic language in cartoon discourse

الطالب: الربيع موساوي[1] **الدكتورة فتيحة لعلاوي[2]**

[1] جامعة الجزائر2، rabia.moussaoui@univ-alge2.dz

[2]جامعة الجزائر2، fatiha.lalaoui@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2024/.07./31 تاريخ القبول:2024/16/16 تاريخ النشر:2024/10/01

ملخص:

ممّا لا شك فيه أن العنف يمارس في شتى المجالات، فلا عجب أن قلنا أنّ الخطاب قد يتلقى عنفا، ويكون هو الآخر وسيلة للعنف في حدّ ذاته، فكان من بين مظاهر العنف الخطابي ما نلاحظه اليوم في العديد من الخطابات الدينية والسياسية والتلفزيونية بشتّى برامجها.

الرّسوم المتحركة أحد هذه البرامج التلفزيونية التي تحتوي خطاباتها عنفا يمارس على اللغة وكيفية استغلال هذه الخطابات اللغوية في نقل العنف، فمن خلال ذلك أردنا الوقوف على رصد بعض مظاهر العنف لخطاب الرسوم المتحركة في مختلف القنوات العربية وبالخصوص قناة" سبايس تون" متبعين في ذلك بعض آليات

الدرس التداولي الحديث، لأنّه الأنسب لدراسة مثل هذه الخطابات، وبخاصّة وأنّ الأمر متعلق بدراسة مختلف الجوانب التي تحيط بالخطاب، دون التركيز على جانب معيّن، مستعينا في ذلك ببعض المراجع وكان أهمها:فقه اللغة وعنف اللّسان، لعزّي عبد الرحمان، وكتاب القارئ في النّص (نظرية التأثير والاتصال)، وكتاب الوظائف التداولية في اللغة العربية، لأحمد المتوكل، دون التوسع في مجال هذا البحث.

كلمات مفتاحية: فلسفة،عنف اللغة، الرسوم المتحركة، الخطاب،التداولية، فعل الكلام.

Abstract There is no doubt that violence is practiced in various fields. It is no surprise that we said that speech may receive violence, and may also be a means of violence in itself. Among the manifestations of rhetorical violence is what we observe today in many religious, political, and television speeches in their various programs.

Animation is one of these television programs whose speeches contain violence inflicted on language and how these linguistic discourses are exploited to transmit violence. Through this, we wanted to monitor some aspects of the violence of cartoon speech on various Arab channels, especially the “Spice Toon” channel, following some mechanisms in doing so. The modern pragmatic lesson, because it is the most appropriate for studying such speeches, especially since the matter is related to studying the various aspects surrounding the speech, without focusing on

a specific aspect, using some references in this, the most important of which were: Philology and the Violence of the Tongue, by Ezzi Abdel Rahman, and the book The Reader in the Text (The theory of influence and communication), and the book Pragmatic Functions in the Arabic Language, by Ahmed Al-Mutawakkil, without expanding the scope of this research.

Keywords: philosophy.Language violence, animation, discourse, pragmatics, speech act

***المؤلف المرسل:** الربيع موساوي

1. مقدمة

ممّا لا شك فيه أن العنف يمارس في شتى المجالات، فلا عجب أن قلنا أنّ الخطاب قد يتلقى عنفا، ويكون هو الآخر وسيلة للعنف في حدّ ذاته، فكان من بين مظاهر العنف الخطابي ما نلاحظه اليوم في العديد من الخطابات الدينية والسياسية والتلفزيونية بشتّ برامجها.

الرّسوم المتحركة أحد هذه البرامج التلفزيونية التي تحتوي خطاباتها عنفا يمارس على اللغة وكيفية استغلال هذه الخطابات اللغوية في نقل العنف، فمن خلال ذلك أردنا الوقوف على رصد بعض مظاهر العنف لخطاب الرسوم المتحركة في مختلف القنوات العربية وبالخصوص قناة" سبايس تون" المخصّصة للرسوم المتحركة متناولين في ذلك العناصر المرتبطة بعنوان هذا البحث مرتبطة بمجموعة من الإشكالات المطروحة: **هل فعلا هناك عنفا يمارس على الخطاب**؟ إذا كان الأمر كذلك، **فما هي تجلّياته وبالخصوص في خطاب الرسوم المتحركة**؟ **وكيف تتلقّى**

اللغة . نخص بالذكر العربية. عنفا من خلال هذه الخطابات؟ وكيف تكون هذه الخطابات وسيلة لنقل العنف في حدّ ذاتها؟

متبعين في ذلك بعض آليات الدرس التداولي الحديث، لأنّه الأنسب لدراسة مثل هذه الخطابات، وبخاصّة وأنّ الأمر متعلق بدراسة مختلف الجوانب التي تحيط بالخطاب، دون التركيز على جانب معيّن، مستعينين في ذلك ببعض المراجع وكان أهمها:فقه اللغة وعنف اللّسان، لعزّي عبد الرحمان، وكتاب القارئ في النّص (نظرية التأثير والاتصال)، وكتاب الوظائف التداولية في اللغة العربية، لأحمد المتوكل.

. 1.تعريف العنف:

إن العنف يقع في دائرة المفاهيم الإشكالية لتعدد معانيه، ودلالاته واتجاهاته فهو يأخذ أوضاعا فلسفية مختلفة، وقد شكلت الصيغ الكلاسيكية المألوفةالسياسية والإجتماعية، واللفظية...)، فهذه الصيغ هي المهد الأول لبروز ظاهرة العنف على الخطاب في شتى أشكاله، وفي هذا السياق يقول "بول ريكور" إن العنف يتجه في مساره بوضوح أو بغموض، بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى السيطرة على الآخر والهيمنة على مقدرات وجوده (ص252.، 2011 .)"، بكل طرق وشتى الأساليب، فالمغلوب مولع بتقليد الغالب حتى في الخطابات اللغوية التي يستعملها، وهذا ما نلاحظه من خلال القنوات التلفزيونية التي تفرض هيمنتها لما لها من قوة تكنولوجية وسيطرة عالمية في مجال الإعلام والسنما وغيرها.

2.تعريف الخطاب:

يختلف كثير من الدارسين في تعريف الخطاب فبحسب رأي "سوسير" الخطاب هو مصطلح مرادف لـ (الكلام (حسن، د ت)"، أما "هاريس"فيقول: " الخطاب وحدة

لغوية ينتجها الباث (المتكلم) تتجاوز أبعاد الجملة أو الرسالة[1]، ويعرفه "بنفيست" بأنه: وحدة لغوية تفوق الجملة، تولد من لغة جماعية. إن **الدّلالة** لها اليد الطولى في تحديد أشكال النصوص(الموضوع)، كما تعمل **الروابط اللغوية والبيانية** على إبراز هذا الترابط في الجملة،كما سماها" بالمر" ليكون بذلك تماسك وانسجام داخل النص، من خلال الفكرة التي أراد المتكلم إيصالها،فهذه الفكرة تعطى في قالب معين(قصة، رواية، رسالة إدارية...).

الخطاب عموما يأخذ شكله وفق العناصر التالية: **الفكرة** . **الموضوع**(مثل تشكل السور في القرآن الكريم) . **الفكرة الفرعية**(جزء متمم لفكرة الموضوع وتكون على شكل مقطع في الموضوع) . **الجملة النصية** بنوعيها(بسيطة ومركبة). **الكلمة**(وهي المكون اللغوي الأساسي للجملة. إضافة إلى ذلك توفر عنصر السياق النصي الذي يكون بين طرفي العملية التواصلية.

هذا التسلسل يبدوا منطلقا من الدّلالة صعودا إلى الشّكل، حيث يرى"إيزنبرج" "على أنّها تعاقب أفقي متناسق لوحدات لغوية نقدية مترابطة تقوم على أسس محدّدة من حيث التسلسل (الرحمن، 2007)"، لا يمكن أن تختل كونها منطوق مترابط له هيكله ومحتواه اللذان يشكلانه، إضافة إلى السياقات والمقامات الكلامية العديدة.

عرفه أيضا بأنه (أي منطوق أو فعل كلامي يفترض وجود راو ومستمع، وعند الأول فيه نية التأثير في الآخر بطريقة معينة)،بغية إيصال معلومة قد يعرفها المتلقي من خلال خطاب الرسوم المتحركة وقد لا يعرفها.

يعرفه "بيار شاردو" : (هوما تكون من ملفوظ ومقام خطابي، وأن الملفوظ يستلزم استعمالا لغويا عليه إجماع، أي قد تواضع عليه المستعملون للغة، وأن هذا الاستعمال يؤدي دلالة معينة. تلفظ +مقام خطابي =خطاب استعمال عليه

إجماع نوعية دلالة معنى وتعرفه "جوليا كريستيفا" (يدل على كل لفظ يحتوي داخل بنياته الباث والمتلقي مع رغبة الأول في التأثير على الآخر)[2]، لتكون هناك أشياء أخرى تتجاوز النص كشكل أو كنطق أو ككتابة، ويتلق الأمر بالسياقات التي وردت فيها والظروف المحيطة بها.

3. مفهوم عنف الخطاب(اللّسان):

يرى الدكتور "عزّي عبد الرحمن" بأن العنف اللساني منبوذ في اللغة نفسها وهذا موجود في مختلف المعاجم العربية وغيرها .فالعنف اللساني ليس قيمة بل صفة منبوذة (ومتناقضة مع القيمة) ،وهي ليست صفة قائمة في حد ذاتها ولكنها رد فعل غير متوازن عن قول أو فعل أو وضع أو ظاهرة تجعل المتكلم يفقد السيطرة على اللغة فيلجأ إلى جملة من الانحرافات التي تكون من صنع الكلام حتى وإن كان المتحدث قد "ورث "ذلك من المتحدثين الآخرين . ويضيف "عزي عبد الر حمن" أن العنف اللساني يتجلى إما في **الكلام المباشر** أو في الاتصال **غير اللفظي** فالحديث المباشر يخص إمّا الإتيان بالكلمات " المنبوذة " في اللغة إلى الصدارة **في فعل الكلام** أو استحداث أخرى في الكلام الدارج أو المحكيات ....أما الاتصال غير اللفظي فيتضمن ملامح الوجه وحركة العين واليدين، فالملامح تشمل الوجه العبوس أو القنوط أو " المكهرب" أو " المتكبر " أو " المتجبر ." وتشمل العين الحدق والغيرة والحسد والنظر إلى الصورة المنعدمة القيمة والأمارة بالسوء.[1]، ويفهم من هذا الكلام أن عنف الخطاب (أي الكلام المنبوذ والبذيء) له أوجه مختلفة أو مقدمات تكون من خلال الحركة و**"سيمياء الجسد"** . ويبدو المصدر في فعل الكلام المنبوذ أو عنف الخطاب هو الانكسار **أو التصدع في البنية القيمية الدينية**، .فالإنسان

1.(الرحمن.، 2007)

المستقيم دينيا يحسن اختيار الألفاظ عند الحديث مع الآخرين فما بالك وهو في اتصال تلفزيوني مع الجماهير العريضة. :

4. خطابات الرسوم المتحركة وسيلة لنقل العنف:

إنّ ما نلاحظه في الرسوم المتحركة عبر العديد من القنوات العربية هو وجود العديد من القساوة والغلظة في الخطابات التي تبث بها هذه البرامج، وبالتالي تخلق لنا تأثيرا سلبيا على المجتمع العربي وبخاصة الأطفال لأن **المقاصد** من وراء هذه الخطابات ليست تربوية وأخلاقية بالدرجة الأولى، فهي تعمل على **التمويه والمغالطة** بعكس ما يجري في داخلها سواءا **بالنسبة للمرسل:(المنتج الأول+ القناة+ المدبلج)** وتأتي هذه الحقائق تحت تصرف هذه الوسائل الإعلامية، التي تزف **للمشاهد(المرسل إليه)**، هذه الحقائق التي تتخللها **استراتيجيات تخاطبية** مختلفة، **وسياقات ومقامات عديدة** أنتجت في ظلها هذه البرامج بالإضافة إلى مجموعة من **من الطرق والأساليب الحجاجية والإستراتيجيات الإ قناغية** ،التي تميّز هذا النوع من الخطابات.

الرّسوم المتحركة اليوم في البلدان العربية وغيرها من الدول، تواجه مظاهر متجددة للعنف الخطابي، فقد أصبحت وسيلة لإشاعة الخوف والقلق والذعر من قبل العديد من الأفراد ويضاف إلى ذلك أن الحياة في هذه البرامج التلفزيونية هي حياة خيالية تكثر فيها المغامرات البعيدة عن أرض الواقع، فقد أصبحت هذه البرامج محطات مأساوية لعدد كبير من الأطفال.

غالبا ما يتم اللجوء إلى المؤشرات الواقعية التي تبرز تجليات العنف من خلال هذا النوع من الخطابات وتحديد دلالته، كاستعمال القوة بالنسبة لبعض الشخصيات من مثل:(بطاش والعمالقة، هزيم الرعد، بوكمون، النّمر المقنع، ....)، فهي أداة للعقاب التربوي وتجسيد لمبدأ القوة والخشونة.

كما أن هذه الخطابات أداة لنقل وقائع مغلوطة مثل تحريف قصص الأنبياء، خاصة ما تحمله من صور بغية السيطرة على الآخر وفرض الهيمنة الفكرية والإيديولوجية، كالتبشير بالمسيحية ونبذ قيم وتعاليم الدين الإسلامي(رسوم حول قصص الأنبياء عليهم السّلام).

أمّا" **جلنتن**" فيشكل النص من خلال أسس تواصلية (الوظيفة)، وهكذا يمكن أن تكون أنماط النصوص: **نصوص ربط** (وعد، عقد، قانون...) . نصوص إرشاد (التماس دفاع، دعاية، خطاب سياسي..) . **نصوص اختزان**(ملاحظات، فهرس دليل..) . **نصوص لاتنشر علانية**(تقرير، عرض، رسالة..) . **نصوص تعرض علانية**(خبر، كتاب ،رسالة، مسرحية..).

وهكذا تراعي النظرية كل أشكال التواصل، دون تمييز خلافا للبلاغة والأسلوبية، حيث يعطى للبعد الفني وما يحدثه الشكل من أثر جمالي قيمة للنص ككيان كلي موحد.

وهذا يؤكّد أيضا أهمية الشكل البلاغي في نظرية التلقي، وعند" تودروف" ليس خاصية تنتمي إلى الجمل داخليا دون مراعاة **السّياق**، بل إن كلمة جملة إنما هي شكل وبالتالي ليس هناك معيار تفصيلين فالتعبير يصبح شكلا عندما نستطيع تلقيه باعتباره كذلك، وهذا التلقي في صميمه عملية اجتماعية (حسن، علم لغة النص.)"، وهذا لا يعني الفصل بين **الشكل والمضمون** الذي نريد إبلاغه، بل إن الأمر مغاير، لأن البحث عن الشكل المناسب يحمل المضمون المناسب، وبالتالي فإن للشكل قيمة أيضا، ليظهر ذلك التلاحم النصي، ويتسنى لنا أن نحلل النص وفق كل مراحله من خلال مضمراته، والكشف عن مكونات النسيج الكلي الذي يحكم بنيته.

اللغة أيضا وسيلة لكسب قلوب الأطفال من خلال المخادعة بالكلمة الطيبة بغية استمالتهم ولغاية التدليل على مظاهر العنف من خلال صور الرسوم المتحركة و

أشكالها نلحظ العديد من الصور التي تساهم في نشر التوتر و القلق بالنسبة للعديد من الأفراد مثل الشخصيات الشريرة ، أشكال الحيوانات ...الخ. فهذه الأمثلة وأخرى توضح مظاهر العنف في هذه البرامج و التي لا تكون بطرق بشعة فقط وإنما قد تكون بأدوات قوامها الرفق والصمت والبشاشة و رقة الكلمة وسحر اللقاء و غيرها من العناصر الخفية التي يمكن أن تكون أشد فتكا من تلك المباشرة ، فاللون الاسود مثلا في شخصية معينة يرمز إلى الحزن و الانقباض و الجهل و الدونية، أما الأبيض فيرمز إلى الفرح والإشراق و الطهارة، فاستعمال مثل هذه الصور له دور كبير على نفسية المشاهد لهذه البرامج.فمثل هذه الصور تمتلك سحرا غامضا قد يؤثر على الثقافة و العقيدة و الإيديولوجيا والقيم والتاريخ، فمنذ فجر التاريخ استعملت الصورة للسيطرة على الكون و البشر، فهي أشبه بالضوء الذي تحترق به الفراشات عشقا و افتتانا.

المشاهد لهذه القنوات حينما يرى رمزا فإنه بالضرورة تحويه رسالة معينة, قد تهواها النفوس و الأفئدة، مثل العلم الوطني، في سبيل الإبقاء على كيان البلد. وقد تنفر منه على سبيل المثال الصور التي تدنس و تسيء إل القيم الدينية, مثل الرسوم التي تهز القناعات التي ترسخها الجماعة في ذهن الناشئة.ومن ذلك ما أثارته بعض الرسوم المتحركة من لغط إعلامي على إثر تجسيد الذات الإلهية في تونس.

كما أدخلت العديد من الأفراد إلى عالم الماورائيات وعالم الأرواح و القوى الكونية العليا فحاولو تجسيدها في علامات حسية ورسم خيوطها في حكايات و أساطير ومن ثم اختراع بعض التعويذات و الطقوس الاحتفائية والحركات والإشارات السحرية ظنا منهم أنها تضبط قدرهم و تطرد الأرواح الشريرة وتقربهم إلى الآلهة، فهي ذات تأثير نفسي و عقلي كبير على متابعيها

تقديم مفاهيم عقدية وفكرية مخالفة للإسلام مثل ما طرح مؤخراً من مسلسلات كـ"عرائس البوكيمون" و"الديجيمون" و "أبطال الديجتال" دليل واضح على قدرة الإنسان حسب زعمهم على خلق بعض المخلوقات النافعة أو الشريرة التي يمكن أن تساعده في الأزمات كما تروّج تلك الأفلام لظاهرة **التطور والارتقاء "نظرية داروين"** حيث تتطور تلك العرائس إلى أن تصبح عنصراً مفيداً أو شريراً، ناهيك عن السخرية اللامتناهية بالخالق، التي تم تجسيدها علناً في إحدى حلقات "توم وجيري" من خلال عرض يوم البعث والحساب والصراط بأسلوب رخيص فيه استهزاء واضح بعقيدة المسلمين ودينهم .لا تخلو أفلام الكرتون الغربية من السخرية من العرب والمسلمين، ومثال ذلك تجسيد الرجل الغربي في فيلم "علاء الدين الذي أنتجته شركة "ديزني" قبل أكثر من عشر سنين و حقق نجاحاً باهراً . بالإنسان المتخلف والمتعطش لسفك الدماء وقطع اليد والرأس العنف والجريمة، فالعنف هو المادة الأكثر تناولاً في أفلام الكرتون وهو الوسيلة الأولى التي ينتجها كُتَّاب السيناريو الغربيون في تشويق الأطفال لمشاهدة ذلك الفيلم أو المسلسل؛ لضمان عائدٍ ماليٍّ مجزٍ للمنتج إشباع الشعور الباطن للطفل **بمفاهيم الثقافة الغربية**، فلأن إنتاج أفلام الرسوم المتحرّكة من اختراع الغرب، فللأسف فإنهم قد فرضوا حضارتهم وثقافتهم فرضاً على أبنائنا وبناتنا، حيث إنها تروج وبشكل واضح لروح **التربية الغربية وتروّج لتقاليدها ومعتقداتها**.

5 . العنف على اللغة العربية من خلال خطابات الرسوم المتحرّكة في بعض القنوات العربية:

فسحت الفضائيات مجالا واسعا ورحبا للّهجات المحلية التي تتداخل وتتشابك فيها لغات عدة بطريقة فوضوية على حساب اللغة العربية الفصحى .فالمتتبع لما تبثه هذه الفضائيات على كثرتها وتنوعها (أزيد من 422 فضائية)من برامج باللهجات

المحلية يتراءى لنا وكأنها تتبارى فيما بينها **لتتحدى نصاعة العربية في بديعها وبيانها .** وضاقت مساحة العربية السليمة وأصبح استعمالها على حد قول الدكتور" رشاد محمد سالم" يكاد يكون قاصرا على إذاعة الأخبار والخطب الرسمية والاحتفالات والأحاديث والتعليقات السياسية والثقافية وطائفة من الروايات والمسلسلات التاريخية والدينية وما يماثلها5 .وزاد أمر اللهجات فداحة ما قامت به بعض القنوات الفضائية المسماة ب " :قنوات الغريزة 6 " ، فقد تفاجئنا بأنها أخذت تذيع باللهجة العامية الممزوجة بعنف اللسان في أرجاء الوطن العربي من منطلق ونية مبيتة تتمثل في **إحلال اللهجة العامية محل اللغة العربية الفصحى**، وهي بهذا لا تبالي ما يكون موقعها من نفوس سامعيها في أرجاء القطر العربي الكبير الذي لا يتسع إلا للغة العربية الفصحى . إن هذه القنوات التلفازية مع الأسف تخاطب الجمهور على أنهم قصر أو أطفال في سن ما قبل البلوغ .ويؤدي الاستخفاف باللغة العربية الفصحى في بعض القنوات المسماة ب " : الفنية" إلى **الترويج إلى السوقية وشيوع الكلمات الهابطة والمصطلحات غير اللائقة** والأكثر من هذا تشجيع الجمهور على استحسان الرداءة والنظر بعين الرضا إلى نفسه كونه غبيا ومبتذلا وغير متعلم.

وهنا تكمن السلطة ودورها في تحقيق الفعل الناتج عن عملية التلفظ، فليس كل من هب ودب يمكنه أن يحقق أقواله، كما أن عملية انجاز الفعل وتحقيقه، تحدد لنا الغاية والمقصدية، وتعرفنا على نوع الخطاب وغرضه، وتمكننا من عملية تأويله تأويلا صحيحا كما أن النية لا تتم إلا بانجاز الفعل وهذا ما يتوافق مع عقيدتنا "الإيمان هو ما وقر في القلب وصدقه العمل"، حتى يكون للنية انجاز فعلي، ويظهر البعد الباطني لعملية التلفظ الذي لا نعرفه إلا من خلال الانجاز، دون أن ننسى القواعد النحوية التي تحكم اللغة وهي قواعد مشتركة بين المتخاطبين حتى تتم عملية التواصل على أكمل وجه وهذا ما يسمى بمبدأ "التعاون في عملية التلفظ" ووجود مجموعة من التفاعلات المتعارف عليها من قبل المتكلمين

ينبغي ألا يغيب عن بالنا أن الظاهرة اللهجية لاتقف عند **النطق** كما كان الحال قديما بل تتعداه **إلى الكتابة المرئية** وهي واضحة على شاشات التلفاز. و الكتابة اللهجية تنطوي **على الخطأ الإملائي والخطأ النحوي**، ورؤيتها على هذه الصورة المتكررة.

إن الحديث عن "اللغة العربية" في خضم هذه الخطابات التلفزيونية وغياب القيم ، يجر حتما إلى استظهار واقع التكوين الإعلامي في قنواتنا العربية حيث يلاحظ " **تغييب القيمة** " في التكوين الإعلامي أو الاجتماعي بشكل كبير جدا في معظم البرامج العربية، وأعني بها هنا قناة" **سبايس تون" و" أمبسي ثري"** حيث يتم التركيز في التكوين على المهارات والفنون والتقنيات في غياب شبه تام للقيمة كمرجعية أو مرتكز أو مركز رؤية لمعالجة ودراسة الظواهر الاجتماعية ومنها الإعلامية ، هذا إذااستثنينا بعض برامج الرّسوم المتحركة القليلة التي تنطق بالعربية الفصحى، ولا تتهجم **على قواعد اللغة العربية النحوية والصرفية والتركيبية** والمعجمية فنادرا ما نجد رسوما أو برامج تعتمد تدريس اللغة العربية كغاية،في حد ذاتها ، وفي المقابل يلاحظ حضور القيمة الدينية في بعض القنوات الإسلامية، **لكنّ مقصديتها** غير إعلامية يبدو في اعتقادي . فتكون اللغة في هذه الحالة عند الممارسة الإعلامية شبيهة بلغة المسجد أو أنها لغة تراثية قديمة غير مواكبة للعصر وغير متماشية مع لغة الإعلام، وهي لغة عربية سليمة النطق شيقة وعذبة وقريبة إلى فهم الجماهير العريضة. هذا بالنّسبة للخطاب الدّرامي وما تتمّتّع به لغته من معاني ودلالات، من أجل إدراك وفهم الرّسالة الّتي يريد أن يوصلها لنا كاتب الخطاب الدّرامي وكذلك بالنسبة للعرض يجب أن تتّحد اللّغات الدّرامية ذات الأنساق المتباينة وأن تكون متشاكلّة حتّى تصل بنا إلى بنية فكرية ومشهدية موحدة وعليه" فالشفرات الاجتماعيّة تتطلّب جهدا عمليّا لفهمها، ومحاولة تفسيرها، فما يدور على السّاحة اللّغوية ليست "اللّغة" بحروفها وإنّما خطابات محمّلة بجلمة من التّجارب الشّخصية

(..) فاللّغة فعل إرادي شخصي ينسج من حوله شبكة من العلاقات الاجتماعيّة تعكس مجموعة لا متناهية من التجارب الفردية (طامر، 2011، صفحة 252)"، من حيث أنّ لكلّ فرد استعمالاته اللّغوية الخاصّة به، فهي ملفوظات فرديّة خاضعة للتّجربة والثّقافة الشّخصية.

إنّ اللّغة في خطابات الرسوم المتحركة تتوفّر على أجناس متعدّدة للعلامة اللّسانيّة وغير اللّسانيّة، في مجموعها تكوّن بنية تداوليّة، يمكن تحليلها والاشتغال عليها، ومن خلال الخطاب نتعرف على نقل جزء من المضمون وذلك من خلال تقطيعه للوصول بعد ذلك إلى المقاصد العامة للخطاب الدّرامي

إضافة إلى ما تحمله **الصورة** من آثار سلبية على **المتلقي**، خاصة تكديس القدرات اللغوية وحجزها وعدم تنميتها، فهو في حالة صمت طوال المشاهدة .

إنَّ السّمات والعلامات والرّموز الموظفة داخل هذا الخطاب لها مدلوليتها "الملابس ترسل علامات أو إشارات، تستخدم في التعرف على هذه الشّخصية أو تلك وجنسها وقوميّتها وفي بعض الأحيان ديانتها، ناهيك عن الوضع الاجتمّاعي والمهني (محمد،، 2000، صفحة 20)"، فمصطلح (السيف) مثلا كسلاح له محمولات كثيرة مثل: المرأة، الصحراء الحشمة، الغموض الخجل، الخوف...، فالعنوان في خطاب الرسوم المتحركة له تأثيره القوي ينطلق بكلّ ما تنوء به سياسة غلق الأفواه وتكميم الحريات وآراء الأفراد، وله بعد تأثيري يشير إلى التكبيل وفقدان الحرية، فهذا الخطاب متورط في **الإيديولوجيا**، ولا تثريب عليه في ذلك، فهو يطرح مشكلّة الحريات العامة المستلبة ليس للمواطن الجزائري فقط، بل هو نموذج للمواطن العربي من المحيط إلى الخليج.

6. تأثير خطاب العنونة:

يمكن النظر إلى العنوان في خطابات الرسوم المتحركة من زاويتين: في السياق، خارج السياق، والعنوان السياقي يكون وحدة مع العمل على المستوى السيميائي ويملك وظيفة مرادفة للتأويل عامة (.، 1984، صفحة 89)"، لذلك اهتمّ النقاد بالعناوين، باعتبارها خطابات يمكن الاشتغال عليها وتحليلها ومساءلتها وارتكز فكر النقاد، وأبحاثهم على تقصّي حيثيات العناوين بوصفها مفاتيح إجرائية غير قابلة للتجاوز، كعتبات لها معنى في منظور الخطابات المقروءة.

العناوين في هذه الأفلام الكرتونية ليس لها ميزة خاصة، فأحيانا تكون طويلة وأحيانا قصيرة، بل قد تكون حرفاً أو عدداً فالعنْونة يمكن تفسيرها حسب الخطاب أولاً، وخصوصيات الكاتب ثانيا، كما أن العنوان " له الصدارة ويبرز متميّزا بشكلّه وحجمه، فهو أوّل لقاء بالقارئ، حيث صار هو آخر أعمال الكاتب، وأول أعمال القارئ (. ا.، 1998.، صفحة 263)"، فعنوان (اللّثام) ليس له مرجعيّة واضحة وإنّما تبدو مرجعيته رمزية تشفّ ولا تبين فكأنّ العنوان يقيم قطيعة مع إحالته، ولا يحتفظ منها سوى بمرجعيتها الرّمزية، المتحجبة والمتكتمّة فالقارئ الناضج يخضع العنوان من خلال علاقته بالخطاب المسرحي ككلّ إلى عمليّة تأويلية تدرس فيها السياقات والمقاصد والأهداف المنشودة وفق استراتيجيات متبناة من قبل صاحب هذا الخطاب، رغم أنّ" العنْونة في الشعر كثيرا ما تميّل إلى الإيحاء، وتطيح بتوقعات المتلقي، وتتكتمّ على نفسها، وترافع وتتصنع، فإنّ بعض العنْونة في حقل النثر أكثر إخلاصًا إلى الإحالة والتعيين وأقل رغبة في المراوغة والتكتمّ (قطّوس، 2001، صفحة 117)" فخطاب العنوان في رسوم متحركة **"القناع"** يجسد تجربة الصراع السياسي والاقتصادي على هياكلّ الدولة واستعمالها لأغراض شخصيّة، والأثر الجانبي الّذي تركه هذا الصراع على البنية الاجتماعيّة.

إنّ خطابات العناوين في أفلام الأطفال عبارة عن لافتة أولية، تثبت الموقف الحقيقي للباث فهي علامة على الحسم والثبات، بحيث تتحوّل من خلال **قوّتها**

الانجازية إلى حقيقة نضالية وفق غايات ومقاصد ومراجع سلوكية فحينما نتعمق في أحداث الخطاب الكلّي للقصص والأفلام المتحركة وربطها بالمقاصد والسياقات.

.الخاتمة:

يمكن القول تأسيسا على ما تقدم ذكره أن هذا النوع من الخطابات وما ينجزه من **أفعال كلامية** ، وما **يخفيه من مقاصد وغايات** مرجوة، وما **يدافع عنه بحجج إقناعية**، وفق **استراتيجيات هادفة** ، لا بد من تثقيفه وصقله ، وتعويضه بخطاب تربوي فكري ، يستند إلى **مبدأ الصدق**، لأنه في هذه البرامج التلفزيونية قد يكون وسيلة لنقل العنف بشتى أنواعه، كما أن هذا الخطاب يعد أداة لممارسة العنف على اللغة من خلال الألفاظ المستعملة في هذه البرامج و كذلك الصور و الرموز، ضف إلى ذلك الغايات الخفية التي تستخدمها كل دولة لفرض سلطتها و نظامها، كما أنه مشروعا إذا كان هدفه المحافظة على سلامة المجتمع و أمنه(الرسوم التي تنشر قيم التسامح و الكرم ... إلخ) فهي تحظى بإجماع أفراد المجتمع و لا تكون فيها قدرة على تغيير المجتمع و خرق قوانينه و عاداته." إنما يعطي للكلمات و كلمات السر قوتها و يجعلها على حفظ النظام أو خرقه هو الإيمان بمشروعية الكلمات ومن ينطق بها،" فالذي يمارس هذا النوع من العنف لا يوجد في دائرة الوعي و التقدير و المعرفة و الاعتقاد والائتمان والثقة بالآخر و لا يمكنه الاستمرار طويلا إلا إذا استطاع أن يولد نفسه و يعيد إنتاجها على صورة معتقد.

قائمة المراجع:

أنوال طامر، م.س، نماذج من المسرح الجزائري والعالمي، د.ط، دار القدس الجزائر:2011 ص252.

بحيري سعيد حسن: علم لغة النص، ص70.

عزي عبد الرحمن، فقه اللغة وعنف اللسان والإعلام في المنطقة العربية، موجود على الرابط التالي:htt/wwwgeocities.com/azzi/23-04-2007_

علوش سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، مطبوعات المكتبة الجامعيّة، المغرب: 1984، ص89.

فهفجير: مدخل إلى علم اللغة النصي، ص25.

معلا نديم محمد، في المسرح... في العرض المسرحيّ... في النّص المسرحيّ... قضايا نقدية، ط1، مركز مصر: 2000 ص12.

الغذامي عبد الله، الخطيئة والتكفير، من البنيوية إلى التشريحيّة، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر: 1998 ص263.

قطّوس بسام موسى، سيمياء العنوان، ط1، وزارة الثقافة، عمان، الأردن: 2001، ص117.